مهداة الى : و.ب. ييتس

# الكلمات

« ونحو الساعة التاسعة
صرخ يسوع
بصوت عظيم ، قائلا :
( ايلي ايلي لما شبقتني )
اي : الهي الهي لماذا تركتني !؟ »

« متى »

غرباء ، نحن نمضي . غرباء
كل ما نهواه في دنيانا ومض وانطفاء
ترفع الايدي ، وتهوي بعد ان يمضي القطار
غرباء ، والمحطا تانخطاف وانبهار
ومن الماضي
الى الحاضر
يذوبنا السفار .
تمرح الغزلان في الوادي ،
وفي السهل الطيور
اجنح هلكى .. وصيحات تخور
وهنا في عطفة النهر ، يهز الصخر
تيار ، ويلويه الهدير
وصدى مئذنة يعدو على القفر ،
عراء .. بارد جنح الخفاء
اعصفي ريح كما يرضى ، ولا نرضى ، الشتاء
يغرق الزئبق في افواه ايامي البليده
والمديده ،
وانا أجلس للنار اقشر برتقاله
كل ما فيها لذيذ ، قشرها عطر ،
وماء اللب ما اشهى عصيره
وعلى بيتي وافقي
يركم الليل ثلوجه
يمنح الغرفة انوار الصقيع ،
وحشة ، تسقط من جوي نجومه
هداة ، توقظ في الماضي شجونه .
لم يعد لي ، ليلي البارد ، في كتبي واشعاري سكينه
لفظة ، سطر ، فراغ .. ، صورة خرقاء
لا تعطي الى الدير دليله .
فكري المغرق في البؤس ، شريد في دجايا

وعلى الثلج خطايا
وعلى الدنيا اسايا
شبح سار بلا هدي ، وفانوس دليل
انه هزء على الاسراف نوره
لم اجد غيري ، خطى تاهت ، واشباحا ضريره
سأمي في ليلي الموحش بئر ناضب ، رث الحبال
وحبيب لم يعد حبا هواة
واله لم يعد في قلبي المظلم ،
وصديق صار شيئا زائفا ، مر المياه
وطريق غام تحت الثلج ، لا تبدو صواه
كل ما اهواه من دنياي زال ،
اهو الثلج مصيري !
اهو الدير ، بعيد السير ، آل ؟!
اهو البعبع ربا صار ، صار الرب حبا وانفعال ،
وسكوتا مطلقا من بعد ما بح السؤال !
وعلى الشاطىء يبلي الصخر مد وانحسار
ومع الابحار اضوانا شراب الملح
في صمت الرحيل
جزر الياقوت ما بانت لنا ،
كنزنا المسحور ما اسطعنا اليه من سبيل ،
اصبح القمقم واللبيك تحت البحر ظنا ، لا ينال
وخيالا ضاربا عبر خيال
انه الحرف المصير !
انه القبر المآل ؟
تعصف الكلمة في رأسي ، وتبقينا انشداها
او سؤال .
امنا كانت .. وما احلى رنين القص في مد الليال
فالحكايا الحب ، دنيانا على لفظ رسو وارتحال .
وحدتي في الليل ، والاعوام ، والشعر الذي كان
صلاة وابتهال
انه شجو ، وما اقسى انطلاق الشجو في
صمت الليال !

من رعاي العزلة الخرساء يمضي ،
رحلة مشبوهة الاقدار في المعنى ،
على اخطارها ..
كيف آمنا به ؟
كيف ضحينا له ،
كيف اوليناه حبا ،
كيف اعطيناه دفء القلب ، اعشانا
عن الضوء ، فما طرنا اليه ؟!
ارق الايام في اجفاننا
مدن مجهولة في ساكنيها
صيدهم في الليل خفاش صغير ، وضرير ،
صفحة تبكي على جسر رماها قارئوها !
كلنا نولد في الليل ، على الثلج ، ونمضي غرباء
نحمل الفانوس ، ظل باهت يمضي ،
واشباح فقيره .

***

شاعري ! ماذا كتبت عن الرفاق الاشقياء ،
والفوانيس الصغيره
( في قفار القلب دع
نافورة الحب تغني )
علنا ننسى شقاء الامس ، كابوس الظلام
غير ان الموت جاءك
كان يوما باردا ، ضم رفاتك
فيه لم يبق سوى رجع غنائك
مت ! اوربا سرير الرعب ، كانت لا تنام
والمطارات العتيده
قبل ان ينهار عام
اطلقت في الجو اطيار الحديد ،
تشعل النيران في مهد الوليد ،
تطفىء الانوار في البيت السعيد ،
تزرع الطاعون في عطر الورود
كان هتلر
فوق اوربا الها ،
وتناهى
كالملايين التي
لم يتعب الموت سواها !
وباجواء سمائي
كنت اهوى ذلك الطير العجيبا
كنت اخشى ذلك الطير الغريبا !
في قفار القلب دع
نافورة الحب تغني
عبر ابعاد المكان
عبر ابعاد الزمان
لحياة نحن جئناها ،
لنحياها معا
لتدور الارض فينا
عبر هذا الكون.
في امن ، وحب
لتغني في عيون الناس
من شرق لغرب
اغنيات ، كل ما فيها
سلام في سلام
وتراتيل صلاة
واغاني غرام
غير ان الارض دارت
من جديد، ثم دار
في عيون الحب حزن ، ودخان ،
ثم دار ،
في شغاف القلب شيء من دوار .
لم تعد تجري على الماء سفين
لم يعد في البحر ملاح امين
قمة الجودي ضاعت . والعيون
لم تعد تلجا ، تحملق ، تسأل الارباب ان ترضى
كلنا ابن لنوح لا يلين
ارضنا في قرن ثور
آده الحمل الثقيل
شاعري !
هدل الحمام
انه الان نبا
هدم الحمام
كل فانوس حملنا ضوءه الواهي
الى دير السلام
لم يعد يجدي ضياؤه
للجباه المقفره
للعيون المصحره
في برود الهيكل
واغانينا نقيق
وامانينا على الرمل هشيم ،
فحريق .. !
ايلـــي .. ايلـي
نحن في الدنيا حيارى يائسون
نحن في القفر سكارى تائهون
نحن في الصمت حزانى ضائعون ..

اعزاز ـ سوريا

**صباح الدين كريدي**